ألمحاضرة ألثانية

*أسباب توجه ألدولة ألعثمانية نحو ألوطن ألعربي*

في عهد السلطان سليم الاول ( 1512- 1520) الذي تولى الحكم بعد ان خلع ابيه السلطان بايزيد الثاني(1481-1512م) حدث انقلاب في الاستراتيجية العثمانية اذ توقف زحفها نحو الغرب اوكاد واتجهت نحو الوطن العربي ومهما تعددت الآراء واختلفت في تعليل هذه الظاهرة فأن هناك سببين أساسيين أولهما ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس وثانيهما الغزو الاوربي للوطن العربي.

يعتقد فريق من المؤرخين ان الاحداث التي وقعت في الشرق اوائل القرن السادس عشر هي التي جلبت الدولة العثمانية نحو الوطن العربي وان ابرز هذه الاهداف ظهور الدولة الصفوية وان الغزو العثمانية للوطن العربي ماهو إلا مرحلة من مراحل الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية بقصد السيطرة على الوطن العربي.

أضافة الى الخلافات بين الدولة الاسلامية آنذاك ( الدولة العثمانية – الصفوية المملوكية )، والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن حيث شهدت تلك الفترة نزاعات حول الامارات الحدودية وخاصة بين العثمانيين والمماليك حول امارة ( ذي القدر) وحدثت بين الطرفين حرب انتهت باستيلاء المماليك على الامارة بالتعاون مع الصفويين الذي تحالفوا مع المماليك ضد الدولة العثمانية. وهناك سبب اخرى عجل الغزو العثماني للوطن العربي هو النزاعات حول العرض العرش العثماني حين قام الصفويون والمماليك بأيواء اخوة السلطان سليم الاول الذين كانوا يدعون بحقهم للعرش العثماني حيث قاموا بعدة محاولات للاستيلاء على السلطة والقضاء على سليم الاول كذلك هرب اللاجئين والنازحين من وجه السلاطين العثمانيين الى الدولة الصفوية والمملوكية.

تأسيس الدولة الصفوية:

كان الصفويون قد حققوا وجودهم اولاً رؤساء للحركة الصفوية المعروفة التي اشتق اسمها من اسم مؤسسها الشيخ ( اسحاق صف الدين) ( 1252- 1334) الذي يرجع نسبة الى الامام (موسى الكاظم ) عليه السلام وقد اتخذت ضده الحركة من (اردبيل ) في اذربيجان مقراً لها واخلص اعضائها لمؤسس الحركة. وفي عام ( 1487) ولد الشيخ اسماعيل بن حيدر بن جنيد الذي ينشأ ألسلاله العسكرية الصفوية ولم تتوقف الدعاية الصفوية في الاناضول عن الالتجاء الى القبائل التركمانية التي شكلت الجزء الاكبر من القوات الصفوية واستمرت في عهد الشيخ حيدر الحركة الصفوية العسكرية واستحدث حيدر غطاء للرأس هو الاحمر ذو الاثنا عشر ذؤابه كناية عن الاثنا عشر اماماً لذلك سموا ( قزل باش) أي الرؤوس الحمر.

وتمكن اسماعيل الصفوي الذي تولى السلطة بعد وفاة ابيه حيدر ان يمد سلطته السياسية في غرب فارس واذربيجان ، وبتأييد من قبائل الشيعة التركمانية جمع إسماعيل بين سلطة زعيم تحالف التركمان وسلطة زعيم الحركة الصفوية. وفي نهاية القرن الخامس عشر استطاع بعد عدة انتصارات عسكرية ان يؤسس الدولة الصفوية.

الغزو الاستعماري الأوربي للوطن العربي

شهدت بداية العصور الحديثة في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر حركة التوسع الاوربي التي شملت مختلف ارجاء الكرة الارضية وقد تركزت نقاط الصدام بين المستعمرين الاوربيين والعرب في منطقتين الاولى في الطرف الشمالي الغربي من الساحل الافريقي المتمثل بالبحر العربي والمحيط الهندي.

1. الغزو البرتغالي:

تطلع البرتغاليون الى اقطار المغرب الاقصى وعملوا على تطويقها واحتلال موانئها المطلة على البحر المتوسط وقد عانى المغرب الاقصى في اعقاب مقتل السلطان ( عبد الحق المريني) من ظاهرتي عدم الاستقرار السياسي والانقسام الداخلي حيث مكن ذلك البرتغاليين من وضع حمايتهم على عدة موانئ مغربية وقد امتاز الغزو البرتقالي بخصائص عديدة ابرزها.

* سيطرة الطابع العسكري والاكتفاء في بداية المر بالمدن الساحلية وقد استمر البرتغاليون في توسعهم وامتد نفوذهم الى مدينة مراكش نفسها وسرعان ما ظهرت الدول السعيدية في الجنوب الغربي لتتحمل مهمة الدفاع عن البلاد وصد الغزو البرتغالي.

ب- الغزو البرتغالي للخليج العربي والبحر الاحمر:

بعد ان تمكن البرتغاليون من اكتشاف رأس الرجاء الصالح سنة 1498 تمكنوا من الوصول الى المياه العربية الجنوبية المتمثلة بالخليج العربي والبحر الاحمر البحر العربي قد احتلوا اغلب موانئ العربي المهمة وجزره وبنوا قلاعاً دفاعية حصينة في هرمز ومسقط والقطيف والبحرين وقد جاءوا الى المنطقة بأساطيل قوية تضم سفن كبير ذات اسلحة نارية لذلك لم يكن لسكان المنطقة قبلاً بها فعجزوا عن مقاومتها. كما تميزت سياستهم بالعنف والقسوة والتعصب الديني. كان الوطن العربي عندما بدأت هجمات البرتغاليين تحتري دور انحلال سياسي وعسكري في حين كانت الدولة العثمانية بأعتبارها دور العثمانية كي تعينها ضد الخطر البرتغالي فأقترح شريف مكه سنة 1516 ارسال وفد الى السلطان سليم الاول طلباً للمساعدة العسكرية ولكن السلطان المملوكي منع سفر ذلك الوفد.